تائية الإلبيري

تصنيف

أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود

المعروف بأبي إسحاق الألبيري

(ت ١٠٦٧ هـ) رحمه الله رحمةً واسعةً

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١. تَفُتُّ فُؤَادَكَ الأَيَّامُ فَتًّا وَتَنْحِتُ جِسْمَكَ السَّاعَاتُ نَحْتَا

٢. وَتَدْعُوكَ المَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ أَلَا يَا صَاحِ: أَنْتَ أُرِيدُ أَنْتَا

٣. أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْساً ذَاتَ خِدْرٍ أَبَتَّ طَلَاقَهَا الأَكْيَاسُ بَتَّا

٤. تَنَامُ الدَّهْرَ وَيْحَكَ فِي غَطِيطٍ بِهَا حَتَّى إِذَا مِتَّ انْتَبَهْتَا

٥. فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى ؟

٦. «أَبَا بَكْرٍ» دَعَوْتُكَ لَوْ أَجَبْتَا إِلَى مَا فِيهِ حَظُّكَ لَوْ عَقَلْتَا

٧. إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَاماً مُطَاعاً إِنْ نَهَيْتَ وَإِنْ أَمَرْتَا

٨. وَيَجْلُو مَا بِعَيْنِكَ مِنْ غَشَاهَا وَيَهْدِيكَ الطَّرِيقَ إِذَا ضَلَلْتَا

٩. وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجاً وَيَكْسُوكَ الْجَمَالَ إِذَا عَرِيتَا

١٠. يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَياً وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لَكَ إِنْ ذَهَبْتَا

١١. هُوَ الْعَضْبُ الْمُهَنَّدُ لَيْسَ يَنْبُو تُصِيبُ بِهِ مَقَاتِلَ مَنْ ضَرَبتا

١٢. وَكَنْزٌ لَا تَخَافُ عَلَيْهِ لِصّاً خَفِيفَ الْحَمْلِ يُوجَدُ حَيْثُ كُنتَا

١٣. يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ مِنْهُ وَيَنْقُصُ إِنْ بِهِ كَفّاً شَدَدْتَا

١٤. فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْماً لآثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجْتَهَدْتَا

١٥. وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوىً مُطَاعٌ وَلَا دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا

١٦. وَلَا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنِيقُ رَوْضٍ و لا خِدرٌ برَبرَبه كَلُفْتَا

١٧. فَقُوتُ الرُّوْحِ أَرْوَاحُ الْمَعَانِي وَلَيْسَ بِأَنْ طَعِمْتَ وَلَا شَرِبْتَا

١٨. فَوَاظِبْهُ وَخُذْ بِالْجِدِّ فِيهِ فَإِنْ أَعْطَاكَهُ اللهُ انتَفَعْتَا

١٩. وَإِنْ أُعْطِيتَ فِيهِ طَوِيلَ بَاعٍ وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَا

٢٠. فَلَا تَأْمَنْ سُؤَالَ اللهِ عَنْهُ بِتَوْبِيخٍ: عَلِمْتَ ؛ فَهَلْ عَمِلْتَا ؟

٢١. فَرَأْسُ الْعِلْمِ تَقْوَى اللهِ حَقّاً وَلَيْسَ بِأَنْ يُقَالَ: لَقَدْ رَأَسْتَا

٢٢. وَأَفْضَلُ ثَوْبِكَ الإِحْسَانُ لَكِنْ نَرَى ثَوْبَ الإِسَاءَةِ قَدْ لَبِسْتَا

٢٣. إِذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ الْعِلْمُ خَيْراً فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهِلْتَا

٢٤. وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ فَلَيْتَكَ ثُمَّ لَيْتَكَ مَا فَهِمْتَا

٢٥. سَتَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الْعَجْزِ جَهْلاً وَتَصْغُرُ فِي الْعُيُونِ إِذَا كَبِرْتَا

٢٦. وَتُفْقَدُ إِنْ جَهِلْتَ وَأَنْتَ بَاقٍ وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتَ وَلَوْ فُقِدْتَا

٢٧. وَتَذْكُرُ قَوْلَتِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ إِذَا حقّاً بِهَا يَوْماً عَمِلْتَا

٢٨. وَإِنْ أَهْمَلْتَهَا وَنَبَذْتَ نُصْحاً وَمِلتَ إِلَى حُطَامٍ قَدْ جَمَعْتَا

٢٩. فَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ إِنْ نَدِمْتَا

٣٠. إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ قَدِ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَفُلْتَا

٣١. فَرَاجِعْهَا وَدَعْ عَنْكَ الْهُوَيْنَى فَمَا بِالْبُطْءِ تُدْرِكُ مَا طَلَبْتَا

٣٢. وَلَا تَخْتَلْ بِمَالِكَ وَالْهُ عَنْهُ فَلَيْسَ الْمَالُ إِلَّا مَا عَلِمْتَا

٣٣. وَلَيْسَ لِجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مُغْنٍ وَلَوْ مُلْكُ الْعِرَاقِ لَهُ تَأَتَّى

٣٤. سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي مَلَاءٍ وَيُكْتَبُ عَنْكَ يَوْماً إِنْ كَتَمْتَا

٣٥. وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْتَا

٣٦. جَعَلْتَ المَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلاً لَعَمْرُكَ فِي الْقَضِيَّةِ مَا عَدَلْتَا

٣٧. وَبَيْنَهُمَا بِنَصِّ الْوَحْيِ بَوْنٌ سَتَعْلَمُهُ إِذَا «طَه» قَرَأْتَا

٣٨. لَئِنْ رَفَعَ الْغَنِيُّ لِوَاءَ مَالٍ لأَنْتَ لِوَاءَ عِلْمِكَ قَدْ رَفَعْتَا

٣٩. لَئِنْ جَلَسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْحَشَايَا لأَنْتَ عَلَى الكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْتَا

٤٠. وَإِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ لأَنْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَى رَكِبْتَا

٤١. وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الْغَوَانِي فَكَمْ بِكْرٍ مِنَ الحِكَمِ افْتَضَضْتَا؟

٤٢. وَلَيْسَ يَضُرُّكَ الإِقْتَارُ شَيْئاً إِذَا مَا أَنْتَ رَبَّكَ قَدْ عَرَفْتَا

٤٣. فَمَاذَا عِنْدَهُ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ إِذَا بِفِنَاءِ طَاعَتِهِ أَنَخْتَا

٤٤ · فَقَابِلْ بِالْقَبُولِ لِنُصْحِ قَوْلِي فَإِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْتَا

٤٥ · وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلاً وَفِعْلاً وَتَاجَرْتَ الإِلَهَ بِهِ رَبِحْتَا

٤٦ · فَلَيْسَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ تَسُوؤُكَ حِقْبَةً وَتَسُرُّ وَقْتَا

٤٧ · وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا كَفَيْئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِذْ حَلَمْتَا

٤٨ · سُجِنْتَ بِهَا وَأَنْتَ لَهَا مُحِبٌّ فَكَيْفَ تُحِبُّ مَا فِيهِ سُجِنْتَا ؟

٤٩ · وَتُطْعِمُكَ الطَّعَامَ وَعَنْ قَرِيبٍ سَتَطْعَمُ مِنْكَ مَا فِيهَا طَعِمْتَا

٥٠ · وَتَعْرَى إِنْ لَبِسْتَ بِهَا ثِيَاباً وَتُكْسَى إِنْ مَلَابِسَهَا خَلَعْتَا

٥١ · وَتَشْهَدُ كُلَّ يَوْمٍ دَفْنَ خِلٍّ كَأَنَّكَ لَا تُرَادُ لِمَا شَهِدْتَا

٥٢ · وَلَمْ تُخْلَقْ لِتَعْمُرَهَا وَلكِنْ لِتَعْبُرَهَا فَجِدَّ لِمَا خُلِقْتَا

٥٣ · وَإِنْ هُدِمَتْ فَزِدْهَا أَنْتَ هَدْماً وَحَصِّنْ أَمْرَ دِينِكَ مَا اسْتَطَعْتَا

٥٤ · وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا إِذَا مَا أَنْتَ فِي أُخْرَاكَ فُزْتَا

٥٥ · فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مَا نِلْتَ مِنْهَا مِنَ الْفَانِي إِذَا الْبَاقِي حُرِمْتَا

٥٦ · وَلَا تَضْحَكْ مَعَ السُّفَهَاءِ يَوْماً فَإِنَّكَ سَوْفَ تَبْكِي إِنْ ضَحِكْتَا

٥٧ · وَمَنْ لَكَ بِالسُّرُورِ وَأَنْتَ رَهْنٌ وَمَا تَدْرِي أَتُفْدَى أَمْ غُلِلْتَا ؟

٥٨ · وَسَلْ مِنْ رَبِّكَ التَّوْفِيقَ فِيهَا وَأَخْلِصْ فِي السُّؤَالِ إِذَا سَأَلْتَا

٥٩ · وَنَـادِ إِذَا سَـجَدْتَ لَـهُ اعْتِرَافـاً بِمَـا نَـادَاهُ ذُو النُّـونِ ابْـنُ مَتَّـى

٦٠ · وَلَازِمْ بَابَـهُ قَرْعـاً عَسَـاهُ سَـيَفْتَحُ بَابَـهُ لَـكَ إِنْ قَرَعْتَـا

٦١ · وَأَكْثِـرْ ذِكْـرَهُ فِـي الأَرْضِ دَأْبـاً لِتُـذْكَرَ فِـي السَّـمَاءِ إِذَا ذَكَرْتَـا

٦٢ · وَلَا تَقُـلِ الصِّـبَا فِيـهِ امْتِهَـالٌ وَفَكِّـرْ كَـمْ صَـغِيرٍ قَـدْ دَفَنْتَـا

٦٣ · وَقُلْ: يَـا نَاصِحِي بَلْ أَنْتَ أَوْلَى بِنُصْـحِكَ لَـوْ لِفِعْلِـكَ قَـدْ نَظَرْتَـا

٦٤ · تُقَطِّعُنِـي عَلَـى التَّفْـرِيطِ لَوْمـاً وَبِـالتَّفْرِيطِ دَهْـرَكَ قَـدْ قَطَعْتَـا

٦٥ · وَفِـي صِـغَرِي تُخَـوِّفُنِي الْمَنَايَـا وَمَـا تَـدْرِي بِحَالِـكَ حَيْـثُ شِـخْتَا

٦٦ · وَكُنْـتَ مَـعَ الصِّـبَا أَهْـدَى سَـبِيلاً فَمَـا لَـكَ بَعْـدَ شَـيْبِكَ قَـدْ نَكَثْتَـا

٦٧ · وَهَـا أَنَـا لَـمْ أَخُـضْ بَحْـرَ الْخَطَايَـا كَمَـا قَـدْ خُضْـتَهُ حَتَّـى غَرِقْتَـا

٦٨ · وَ لَـمْ أَشْـرَبْ حُمَيَّـا أُمِّ دَفْـرٍ وَأَنْـتَ شَـرِبْتَهَا حَتَّـى سَـكِرْتَا

٦٩ · وَ لَـمْ أَنْشَـأْ بِعَصْـرٍ فِيـهِ نَفْـعٌ وَأَنْـتَ نَشَـأْتَ فِيـهِ وَمَـا انْتَفَعْتَـا

٧٠ · وَ لَـمْ أَحْلُـلْ بِـوَادٍ فِيـهِ ظُلْـمٌ وَأَنْـتَ حَلَلْـتَ فِيـهِ وَانْتَهَكْتَـا

٧١ · لَقَـدْ صَـاحَبْتَ أَعْلَامـاً كِبَـاراً وَلَـمْ أَرَكَ اقْتَـدَيْتَ بِمَـنْ صَـحِبْتَا

٧٢ · وَنَـادَاكَ «الْكِتَـابُ» فَلَـمْ تُجِبْـهُ وَنَبَّهَـكَ الْمَشِـيبُ فَمَـا انتَبَهْتَـا

٧٣ · وَيَقْـبُحُ بِـالْفَتَى فِعْـلُ التَّصَـابِي وَأَقْـبَحُ مِنْـهُ شَـيْخٌ قَـدْ تَفَتَّـى

٧٤. وَنَفْسَكَ ذُمَّ لَا تَذْمُمْ سِوَاهَا لِعَيْبٍ فَهْيَ أَجْدَرُ مَنْ ذَمَمْتَا

٧٥. وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّفْنِيدِ مِنِّي وَلَوْ كُنْتَ اللَّبِيبَ لَمَا نَطَقْتَا

٧٦. وَلَوْ بَكَتِ الدِّمَا عَيْنَاكَ خَوْفاً لِذَنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِنْتَا

٧٧. وَمَنْ لَكَ بِالأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ أُمِرْتَ فَمَا ائْتَمَرْتَ وَلَا أَطَعْتَا

٧٨. ثَقُلْتَ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَسْتَ تَخْشَى لِجَهْلِكَ أَنْ تَخِفَّ إِذَا وُزِنْتَا

٧٩. وَتُشْفِقُ لِلْمُصِرِّ عَلَى المَعَاصِي وَتَرْحَمُهُ وَنَفْسَكَ مَا رَحِمْتَا

٨٠. رَجَعْتَ الْقَهْقَرَى وَخَبَطْتَ عَشْوَا لَعَمْرُكَ لَوْ وَصَلْتَ لما رَجَعْتَا

٨١. وَلَوْ وَافَيْتَ رَبَّكَ دُونَ ذَنْبٍ وَنُوقِشْتَ الْحِسَابَ إِذاً هَلَكْتَا

٨٢. وَلَمْ يَظْلِمْكَ فِي عَمَلٍ وَلكِنْ عَسِيرٌ أَنْ تَقُومَ بِمَا حَمَلْتَا

٨٣. وَلَوْ قَدْ جِئْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ فَرْداً وَأَبْصَرْتَ الْمَنَازِلَ فِيهِ شَتَّى

٨٤. لأَعْظَمْتَ النَّدَامَةَ فِيهِ لَهْفاً عَلَى مَا فِي حَيَاتِكَ قَدْ أَضَعْتَا

٨٥. تَفِرُّ مِنْ الْهَجِيرِ وَتَتَّقِيهِ فَهَلَّا مِنْ جَهَنَّمَ قَدْ فَرَرْتَا

٨٦. وَلَسْتَ تُطِيقُ أَهْوَنَهَا عَذَاباً وَلَوْ كُنْتَ الْحَدِيدَ بِهَا لَذُبْتَا

٨٧. وَلَا تُنْكِرْ فَإِنَّ الأَمْرَ جِدُّ وَلَيْسَ كَمَا حَسِبْتَ وَلَا ظَنَنْتَا

٨٨. «أَبَا بَكْرٍ» كَشَفْتَ أَقَلَّ عَيْبِي وَأَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ سَتَرْتَا

٨٩. فَقُلْ مَا شِئْتَ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي وَضَاعِفْهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا

٩٠. وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَلِفَرْطِ عِلْمِي بِبَاطِنِهِ كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا

٩١. فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهْوَ عَارٌ عَظِيمٌ يُورِثُ الْمَحْبُوبَ مَقْتَا

٩٢. وَيَهْوِي بِالْوَجِيهِ مِنَ الثُّرَيَّا وَيُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتَا

٩٣. كَمَا الطَّاعَاتُ تُبْدِلُكَ الدَّرَارِي وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْتَا

٩٤. وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلاً وَتَلْقَى البِرَّ فِيهَا حَيْثُ شِئْتَا

٩٥. وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا عَزِيزاً وَتَجْنِي الْحَمْدَ فِيمَا قَدْ غَرَسْتَا

٩٦. وَأَنْتَ الآنَ لَمْ تُعْرَفْ بِعَيْبٍ وَلَا دَنَّسْتَ ثَوْبَكَ مُذْ نَشَأْتَا

٩٧. وَلَا سَابَقْتَ فِي مَيْدَانِ زُورٍ وَلَا أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلَا خَبَبْتَا

٩٨. فَإِنْ لَمْ تَنْأَ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ وَمَنْ لَكَ بِالْخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا

٩٩. تُدَنِّسُ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهُرْتَا

١٠٠. وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وَثَاقٍ وَكَيْفَ لَكَ الْفَكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا

١٠١. فَخَفْ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَاخْشَ مِنْهُم كَمَا تَخْشَى الضَّرَاغِمَ وَالسَّبَنْتَى

١٠٢. وَخَالِطْهُمْ وَزَايِلْهُم حِذَاراً وَكُنْ كَـ «السَّامِرِيِّ» إِذَا لُمِسْتَا

١٠٣. وَإِنْ جَهِلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ: سَلَامٌ لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا

١٠٤. وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانٍ تَنَالُ الْعِصْمَ إِلَّا إِنْ عُصِمْتَا

١٠٥. وَلَا تَلْبَثْ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ يُمِيتُ الْقَلْبَ إِلَّا إِنْ كُبِلْتَا

١٠٦. وَغَرِّبْ فَالتَّغَرُّبُ فِيهِ خَيْرٌ وَشَرِّقْ إِنْ بِرِيقِكَ قَدْ شَرِقْتَا

١٠٧. فَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا خُمُولاً لأَنْتَ بِهَا الأَمِيرُ إِذَا زَهِدْتَا

١٠٨. وَلَوْ فَوْقَ الأَمِيرِ تَكُونُ فِيهَا سُمُّواً وَارْتِفَاعاً كُنْتَ أَنْتَا

١٠٩. فَإِنْ فَارَقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا إِلَى «دَارِ السَّلَامِ» فَقَدْ سَلِمْتَا

١١٠. وَإِنْ أَكْرَمْتَهَا وَنَظَرْتَ فِيهَا لإِكْرَامٍ فَنَفْسَكَ قَدْ أَهَنْتَا

١١١. جَمَعْتُ لَكَ النَّصَائِحَ فَامْتَثِلْهَا حَيَاتَكَ فَهْيَ أَفْضَلُ مَا امْتَثَلْتَا

١١٢. وَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ لأَنَّكَ فِي الْبَطَالَةِ قَدْ أَطَلْتَا

١١٣. وَلَا يَغْرُرْكَ تَقْصِيرِي وَسَهْوِي وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشَدْتَا

١١٤. وَقَدْ أَرْدَفْتُهَا تِسْعاً حِسَاناً وَكَانَتْ قَبْلَ ذَا مِائَةً وَسِتَّا

١١٥. وَصَلِّ عَلَى تَمَامِ الرُّسْلِ رَبِّي وَعِتْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ مَا ذُكِرْتَا